١/٦

فهرس كتابات
آباء كنيسة الإسكندرية

الكتابات اليونانية

CPG

- ''عظة عن الصَّبر'' 2235
- ''عظة عن أحد السَّعف'' 2236
- ''عظة عن نشيد الأنشاد'' 2239
- ''عظة عن السَّبت والختان'' 2244
- ''عظة عن تاريخ ملكي صادق'' 2252
- ''عظة عن ميلاد المسيح'' 2270
- ''عظة عن الآباء القدِّيسين والأنبياء'' 2277
- ''عظة عن البصخة المقدَّسة'' 2278
- ''عظة عن البصخة المقدَّسة والمعمَّدين الجُدُد''(٤٦) 2279
- ''عظة عن صعود الرَّب'' 2280
- ''عظة عن النَّفْس والجسد'' 2290
- ''عظة عن الصَّوم وآلام المسيح'' 2299
- ''عظة عن القيامة والمعمَّدين الجُدُد'' 2300

... الخ.

٤٦ـ هناك شذرة من عظة أُخرى عن ''البصخة والمعَّمدين الجُدُد'' حفظها لنا إتيخيوس Eutychius القسطنطيني (*PG* 26, 1325) وفيها يتكلَّم ق. أثناسيوس عن الإفخارستيَّا فيقول للمعَّمدين الجُدُد: ''سوف ترون الشَّمامسة يحضرون الخُبز وكأس الخمر، ويضعونها على المائدة، وطالما أنَّ الاستدعاء والصَّلوات لم تبدأ بعد، فهناك خُبز فقط وخمر. ولكن بعد الصَّلوات الكُبرى والعجيبة، يصير الخُبز جسد ربِّنا يسوع المسيح، والخمر دمه ... ينزل الكلمة في الخُبز والخمر، فيصير (الخُبز) جسد الكلمة.

Cf. Quasten, J., *op. cit.,* vol. 3, p. 79.

ولا علاقة بين العظتَين إلاَّ في العنوان فقط. الأولى (في المتن) منشورة في مجموعة الآباء اليونان (*PG* 28, 1081-1092) ورقمها في فهرس الآباء اليونان (*CPG* 2279)، والثَّانية شذرة فقط منشورة في مجموعة الآباء اليونان (*PG* 26, 1325c) وهي التي ذكرها كواستن Quasten وليس لها رقم في فهرس الآباء اليونان *CPG* ، كما أنَّ النَّص مختلف تماماً بينهما.

ورسائل مثل:

- ''رسالة إلى الإمبراطور جوفيان'' 2253
- ''رسالة إلى قسطور'' 2266
- ''أسئلة عن الأسفار المقدَّسة'' 2260
- ''تعليم إلى الرُّهبان'' 2264

... الخ.

البابا أثناسيوس الرسولي

(٣٢٨- ٣٧٣م)

من أبرز أساقفة الكنيسة الجامعة على مدى تاريخها كلِّــه. اتَّصــف بروحه الوثَّابة، وحكمته الرَّسوليَّة، وعمقه الرُّوحاني الــذي لا يُبــارى، وصبره الجميل على المحن والشَّدائد. ولقد صارت كتاباته وتعاليمه شهادة لصحَّة الإيمــان، إذ دعــاه البابــا كيرلُّــس الكــبير ''معيــار إيماننــا الأرثوذكسي''[1]. وهو المدافع الأعظم عن الكنيسة الجامعة ضدَّ الأريوسيَّة.

ويخبرنا القدِّيس غريغوريوس النَّزينزي (٣٢٩-٣٨٩م) أنَّ أريوس كان يرى في البابا أثناسيوس العدو الرَّئيسي والأوَّل له، والذي يلزم تحطيمه. إلاَّ أنَّ القدِّيس أثناسيوس صار هو الصَّخرة التي تحطَّمت عليها الأريوسيَّة بكلِّ عتوها وتجبُّرها، كأخطر بدعة تعرَّضت لها الكنيسة الجامعة.

رُسم أُسقُفاً لكرسي الإسكندريَّة سنة ٣٢٨م، ونُفي خمس مرَّات حيث قضى ١٧ سنة من فترة حبريَّته في المنفى. لكن هذه المحن لم تثن عزيمته، لأنه دافع عن قناعة عن الحق الذي آمن به. وجاء وقت، وجد فيه أثناسيوس أنه يقف وحيداً بعد أن تخلَّى عنه كلُّ أساقفة العالم تقريباً، لكنَّه واصل ســعيه لنُصرة الحق ضدَّ كلِّ العالم. وبروحانيَّته وسعة أُفقه وصبره، كسب الأساقفة إلى الحق مرَّة ثانية، حتى دعته الكنيسة الأرثوذكســيَّة في الشَّــرق ''أبــو الأرثوذكسيَّة''. ووضعته كنيسة روما ضمن أكبر أربعة آباء في الشَّرق.

1- *PG* 77, 572a

وتُعد كتاباته أهم مصدر لنا عن حياته. وُلد سنة ٢٩٥م في الإسكندريَّة، وفيها تعلَّم علومه المدرسيَّة واللاَّهوتيَّة. كانت له علاقات قريبة مع رُهبان طيبه في بواكير حياته. رُسم شمَّاساً فرئيس شمامسة سنة ٣١٩م بواسطة البابا ألكسندروس، وعمل سكرتيراً له لفترة بسيطة، وصحبه إلى مجمع نيقية، فجذب بشخصيَّته وعلمه، انتباه الحاضرين. وبعد ثلاث سنوات، خلف البابا ألكسندروس على كُرسي الإسكندريَّة.

تعرَّض لدسائس متلاحقة من الأريوسيِّين والملاتيِّين، وتفاقمت الآلام ضدَّه بعد أن رفض طلب الإمبراطور قسطنطين قبول أريوس في شركة الكنيسة.

تجمع مناوءوه في مجمع صور Tyre سنة ٣٣٥م وحرموه من شركة الكنيسة، فنفاه الإمبراطور إلى تريف بفرنسا. وكانت لوصوله إلى الغرب المسيحي، آثار جمَّة على الكنيسة هناك.

مات قسطنطين سنة ٣٣٧م، فعاد ق. أثناسيوس إلى الإسكندريَّة في نفس السَّنة. وبتحريض من يوسابيوس أُسقُف نيقوميديا عدوِّه اللَّدود، حرموا ق. أثناسيوس مرَّة أُخرى في مجمع عُقد بأنطاكية سنة ٣٣٩م، ونصَّبوا بدلاً منه غريغوريوس الكبادوكي، أُسقُفاً على كنيسة الإسكندريَّة بالقوَّة. فسافر ق. أثناسيوس إلى روما مرَّة أُخرى، وعقد هناك مجمعاً في سنة ٣٤١م في زمن البابا يوليوس الأوَّل الذي زكَّاه فيه. وفي المجمع الكبير الذي عُقد في سرديكا سنة ٣٤٣م اعترف به الأساقفة أنه الأُسقُف الشَّرعي الوحيد لكنيسة الإسكندريَّة، إلاَّ أنه لم يعُد إلى الإسكندريَّة إلاَّ في سنة ٣٤٦م بعد موت غريغوريوس الكبادوكي سنة ٣٤٥م.

وبموت الإمبراطور قسطانس في الغرب سنة ٣٥٠م، بدأت المكائد والدَّسائس من جديد، بعد أن أصبح قسطنطيوس هو الإمبراطور الأوحد للشَّرق والغرب. وبتحريض من الأساقفة، أمر الإمبراطور بعقد مجمع في آرل سنة ٣٥٣م، وآخر في ميلان سنة ٣٥٥م، لإدانة القدِّيس أثناسيوس، ونصَّبوا جورج الكبادوكي على إيبارشيَّة الإسكندريَّة. فاضطر ق. أثناسيوس لمغادرة المدينة للمرَّة الثَّالثة، وهرب إلى الرُّهبان في صحراء مصر، وبقى بينهم ست سنوات مكرِّساً وقته ونفسه في كتابة ''دفاع إلى قسطنطيوس''، و''دفاع عن هروبه''، و''رسالة إلى الرُّهبان''، و''تاريخ الأريوسيَّة''. ولكن الحال تغير بسرعة بعد موت قسطنطيوس سنة ٣٦١م، وقيام شعب الإسكندريَّة بقتل جورج الكبادوكي في ديسمبر من السَّنة نفسها.

أمَّا يوليانوس الإمبراطور الجديد، فاستدعى الأُسقُف الطَّريد، فعاد البابا إلى كرسيه سنة ٣٦٢م، وبدون إبطاء بدأ في مصالحة النِّصف أريوسيِّين، ليجتذبهم إلى حضن الكنيسة. فجمع مجمعاً في الإسكندريَّة سنة ٣٦٢م لهذا الغرض. ولكن سُرعان ما انقلب الإمبراطور على المسيحيَّة مرتداً إلى الوثنيَّة، فاتَّهم البابا أثناسيوس بأنه مدعاة قلق للسَّلام، وعدوٌّ للآلهة، فاختفى ق. أثناسيوس إلى حين. ولكن سرعان ما جاءت نهاية يوليانوس الجاحد للإيمان، وبموته عاد البابا إلى كرسيه للمرَّة الرَّابعة.

ولَّما صار فالنس إمبراطوراً للشَّرق (٣٦٤-٣٧٨م) أصدر سنة ٣٦٥م أمراً بنفيه، فاختبأ ق. أثناسيوس في بيت خارج المدينة، صُحبة أربعة رُهبان. وحين ثار شعب الإسكندريَّة على هذا القرار الظَّالم، خشي الإمبراطور سوء العواقب، فأعاد البابا إلى كُرسيه سنة ٣٦٦م. وقضى أثناسيوس بقيَّة أيام حياته في سلام حتى نياحته سنة ٣٧٣م. بَرَكَة صلاته تكون معنا آمين.

كتاباته

ترتبط معظم كتاباته ارتباطاً وثيقاً بدفاعه عن الإيمان النِّيقاوي ضدَّ الأريوسيَّة وتعاليمها. ومن نعمة الرَّب على الكنيسة، أن وصلت إلينا معظم هذه الكتابات. ولستُ أدرى، ما كانت ستؤول إليه كنيسة الإسكندريَّة، لو فُقدت هذه الكتابات، كما فُقد غيرها. ولكن ما أدريه هو أنَّ هذه الكتابات – وغيرها من كتابات الآباء – لم تنل حقَّها الواجب من الكنيسة حتى اليَوم، وكلُّ ما بُذل في هذا المضمار حتى الآن، هو مجهودات فرديَّة، سواء من هيئات دينيَّة أو أفراد، ولازال الأمر يتطلَّب توحيد الجهود، تحت مظلَّة من رعاية كنسيَّة.

الفهرس الإجمالي لكتاباته

CPG

(١) كتاباته ورسائله العقيديَّة

- مقال ضدَّ الوثنيِّين 2090
- مقال عن التَّجسُّد 2091
- رسالة إلى أساقفة مصر وليبيا 2092
- مقالات ضدَّ الأريوسيِّين 2093
- أربع رسائل عن الرُّوح القُدُس إلى سرابيون 2094
- رسالة إلى إبيكتيتوس 2095
- في القول: "من قال كلمة على الابن" 2096
- رسالة إلى مرسيللينوس 2097
- رسالة إلى أدلفيوس 2098
- في القول: "كلُّ شيء قد دُفع إليَّ" 2099
- رسالة إلى مكسيموس 2100

(٢) كتاباته التَّاريخيَّة

- حياة الأنبا أنطونيوس 2101
- تاريخ الأريوسيِّين 2127
- رسالة بخصوص مجمعي أريمينوم بإيطاليا وسلوقيا بإيسوريا.. 2128

(٣) الرَّسائل

- الرَّسائل الفصحيَّة 2102
- الرِّسالة الأولى إلى أورسيسيوس 2103
- الرِّسالة الثَّانية إلى أورسيسيوس 2104
- حديث أثناسيوس 2105
- رسالة إلى آمون 2106
- رسالة إلى روفينيانوس 2107
- رسالة إلى الرُّهبان 2108
- أجزاء من رسالة إلى بوتاميوس الأُسقُف 2109
- أجزاء من رسالة إلى إبيفانيوس 2110
- رسالة إلى إكليروس الإسكندريَّة وتخومها 2111
- رسالة إلى إكليروس كنيسة مريوط 2112

ملحق

- تاريخ بدايته مفقودة 2119

(٤) كتاباته الدِّفاعيَّة

- رسالة بخصوص قرارات مجمع نيقية 2120
- عن أقوال ديونيسيوس 2121
- دفاعه عن هروبه 2122
- الدِّفاع ضدَّ الأريوسيِّين 2123
- رسالة عامة إلى أساقفة الكنيسة الجامعة 2124
- رسالة إلى سرابيون عن موت أريوس 2125
- رسالة إلى الرُّهبان 2126

- دفاع إلى الإمبراطور قسطنطيوس 2129
- رسالة إلى يوحنَّا وأنطيوخوس الكاهنين 2130
- رسالة إلى بلاديوس 2131
- رسالة إلى دراكونتيوس 2132
- رسالة إلى أساقفة أفريقيا 2133
- رسالة إلى شعب مدينة أنطاكية 2134
- رسالة إلى الإمبراطور جوفيان 2135
- رسالة جوفيان إلى أثناسيوس 2136
- طلبات الأريوسيِّين 2137
- الرِّسالة الجامعة 2241

(٥) كتاباته التَّفسيريَّة

- التَّعليق على سفر المزامير 2140
- شذرات في السَّلاسل 2141

(٦) كتاباته النُّسكيَّة

- مقال في البتوليَّة 2145
- رسالة إلى العذارى اللائي يذهبن إلى أورشليم ويعُدن 2146
- رسالة إلى العذارى 2147
- تعليمات ووصايا إلى العذارى 2148
- مقال عن البتولية بدايته مفقودة 2149
- شذرات حُفظت في كتابات أنبا شنودة وغيره 2150
- رسالة في المحبة وضبط النَّفْس 2151
- شذرات قبطيَّة 2152
- مقتطفات 2153
- رسالة (عربيَّة) إلى العذارى 2154
- رسالة أخرى إلى العذارى 1004

(٧) شذرات مختلفة

- عن المرض والصِّحَّة 2160
- عظة عن قول الرَّب: الآن نفسي قد انزعجت 2161
- رسالة تشجيع إلى العذارى 2162
- رسالة إلى أبسيخيوس 2163
- رسالة إلى ديودورس 2164
- شذرات أُخرى 2165

أعماله التي لم يثبُت صحَّة نسبتها إليه Dubia

(أ) أعماله المحفوظة باليونانيَّة ولم تُنشر بعد

- عظة عن صعود الرَّب 2171
- عظة عن جميع الشُّهداء 2172

(ب) أعماله المحفوظة في التَّرجمة القبطيَّة فقط

(١) أعماله المنشورة عن التَّرجمة القبطيَّة فقط

- عظة عن المحبَّة والخصام 2180
- عظة عن مثل الكرَّامين 2181
- صلاة لأثناسيوس قبل نياحته 2182
- عظة عن عهد إبراهيم وأسحق ويعقوب 2183
- عظة عن آلام يسوع المسيح 2184
- عن لعازر ونقض الموت 2185
- حديث إلى الرُّهبان 2186
- عظة ضدَّ أريوس عن مريم والدة الإله 2187
- عظة عن أسبوع الفصح 2188
- شذرات 2189
- رسالة إلى أورسيسيوس وثيؤدوروس (تادرس) 2190
- عظة عن القتل والطَّمع 2191

(٢) أعماله غير المنشورة والمحفوظة في ترجمة قبطيَّة فقط

- في البنديكستي 2192
- في الصَّوم 2193
- في صديق نصف اللَّيل ومع بعده (لوقا ١١:٥–١٥) 2194
- في لاويين ٢١:٩، ١٩:٢٢ وفي ميخائيل رئيس الملائكة 2195
- في القتل والطَّمع وفي ميخائيل رئيس الملائكة 2196
- عظة أخرى في ميخائيل وجبرائيل رئيسي الملائكة 2197
- في صعود المسيح 2198

(ج) أعماله المحفوظة في التَّرجمة الأرمينيَّة فقط

(١) أعماله المنشورة عن التَّرجمة الأرمينيَّة فقط

- ضدَّ القائلين إنَّ النَّاس مسيَّرون في فعل الخير والشَّر 2201
- إلى أريوس 2202
- في الثَّالوث 2203
- في ميلاد المسيح 2204
- في القدِّيسة والدة الإله 2205
- في القدِّيسة والدة الإله دائمة البتوليَّة 2206
- عظة في مدح الصَّليب المقدَّس 2207
- رسالة إلى يوستينوس (أغسطينوس) الإفريقي 2208
- رؤيا أثناسيوس 2209
- عظة في مدح القدِّيس إسطفانوس 2210

(٢) أعماله غير المنشورة والمحفوظة في التَّرجمة الأرمينيَّة فقط

- رسالة إلى كنيسة أنطاكية 2211 (1)
- شذرة عن الرُّوح القُدُس من كتاب بعنوان "الإقرار بالإيمان" 2211 (2)
- مدح في الصَّليب المقدَّس 2211 (3)
- تفسير الرَّسائل الجامعة 2211 (4)

(د) أعماله المحفوظة في التَّرجمتَين الأرمينيَّة والجورجيَّة معاً

- آلام القدِّيسَين مينا وهرموجنيس ويوغرافي (لم تُنشر بعد) 2212

(هـ) أعماله المحفوظة في التَّرجمة الجورجيَّة فقط

- أسئلة وأجوبة (لم تُنشر بعد) 2214

(و) أعماله المحفوظة في التَّرجمة السريانيَّة فقط

- اقتباسات وردت عند ساويرس الأنطاكي 2217
- في المعموديَّة 2218
- في البتوليَّة 2219

(ز) أعماله المحفوظة في التَّرجمة العربيَّة فقط

كم كبير من العظات في فهرس العالم جراف Graf 2220

أهم الأعمال التي ثبت عدم صحَّة نسبتها إليه Spuria

- المقال الرَّابع ضدَّ الأريوسيِّين 2230
- كتابان عن التَّجسُّد وضدَّ أبوليناريوس 2231
- كتاب عن الثَّالوث والرُّوح القُدُس 2233
- قانون الإيمان المنسوب لأثناسيوس 2295
- إقرار الإيمان 2804
- مقال في البتوليَّة 2248
- تعاليم الآباء الـ ٣١٨ الذين اجتمعوا في نيقية 2298
- قوانين أثناسيوس 2302
- أنافورا أثناسيوس (السِّريانيَّة) 2304
- أنافورا أثناسيوس (الإثيوبيَّة) 2305
- محادثة بين أثناسيوس وباخوميوس 2310
- عظة عن آلام الرَّب وصليبه 2247
- عظة في وصف والدة الإله 2269
- عظة عن خداعات الشيطان 2312

• الرِّسالة الجامعة 2241
• رسائل وعظات وكتابات أخرى كثيرة ... .

الفهرس التَّفصيلي لكتاباته

(١) كتاباته ورسائله العقيديَّة

• **''مقال ضدَّ الوثنيِّين''**

Λόγος κατὰ Ἑλλήνων - *Oratio contra gentes*

CPG 2090 — *PG* 25, 4-96 = *ΒΕΠ* 30, 31-73 ; *NPNF* 2nd ser., vol. IV, 4-30 ; *SC* 18bis, 1983.

وهو دحض لأساطير الوثنيَّة وعبادتها وإيمانها. وأنَّ معرفة الله ممكنة، لأنَّ نفس الإنسان التي خُلقت على صورة الله في الخلود، هي كصورة اللُّوغوس تستطيع أن تتعرَّف على الله من خلال الطَّبيعة وتناسقها.

نصُّه اليوناني منشور في مجموعة الآباء اليونان *PG* وفي مكتبة الآباء اليونان *ΒΕΠ* .

ونشره القس مرقس داود بالقاهرة، سنة ١٩٥٤م مترجماً إلى العربيَّة. كما نشره كاملو Camelot في باريس سنة ١٩٤٦م في مجموعة ''المصادر المسيحيَّة *SC*''، تحت عنوان: ''أثناسيوس الإسكندري. ضدَّ الوثنيِّين، وعن تجسُّد الابن''.

P.Th. Camelot, *Athanase d'Alexandrie. Contre les Païens et sur l'Incarnation du Verbe*, *SC* 18, Paris, 1946.

كما حقَّقه ونشره العالم طومسون Thomson مع مقال ''تجسُّد الكلمة'' في أكسفورد سنة ١٩٧١م، في كتاب واحد ضمن سلسلة

''النُّصوص المسيحيَّة القديمة''.

R.W. Thomson, *Athanasius, Contra Gentes and De Incarnatione* (Oxford Early Christian Texts), Oxford, 1971, p. 2-133.

- **''مقال عن التَّجسُّد''**

Λόγος περὶ τῆς ἐνανθρωπήσεως - *Oratio de incarnatione Verbi*

CPG 2091 — *PG* 25, 96-197 ; *ΒΕΠ* 30, 75-121 ; *NPNF* 2nd ser., vol. IV, 36-67 ; *SC* 199.

[... لم يكن الكلمة منحصراً في جسده، أو كان هناك و لم يكن في أيِّ مكان آخر؛ إذ كان يتحرَّك في هذا الجسد ويترك الكون خالياً من عمله وعنايته. وهذا هو أعجب ما في الأمر، فهو الكلمة غير المُحوى من شيء، بينما هو يحوي كلَّ الأشياء. هو في الخليقة كلِّها، لكنَّه جوهريًّا متميِّز عنها. وهو في كلِّ الأشياء بقوته، مدبِّراً الكُل، وباسطاً عنايته على الكُل، وفي كلِّ شيء، معطياً الحياة لكلِّ واحد، ولكلِّ شيء معاً. هو يحوي الكلَّ، وغير مُحوى منه؛ لكنَّه فقط في أبيه هو كائن كُليًّا ودواماً. وهكذا كان وهو في جسد بشريَّته، كان يعطي لهذا الجسد الحياة، وفي نفس الوقت كان يعطي الكون أجمع الحياة أيضاً. وهو حاضر في الكُل؛ لكنَّه متميِّز عن الكُل] (١٧).

[بعلامة الصَّليب، يبطُل كلُّ سحر، وتتلاشى قوَّة العقاقير السَّامة ... وتبطُل كلُّ الشَّهوات الدَّنيئة، وتتحوَّل أنظار الجميع من الأرض إلى السَّماء. وهذا ما قاله الرَّب نفسه، مشيراً إلى أيَّة ميتة كان مزمعاً أن يفدي به الجميع: «وأنا إن ارتفعت عن الأرض، أجذب إليَّ الجميع». فقد جاء الرَّب ليطرح الشيطان إلى أسفل، ويطهِّر الهواء، ويهيئ لنا الطَّريق الصَّاعد إلى السَّماء، عبر الحجاب أي جسده كما يقول الرَّسول. وهذا كان يجب أن يكون بالموت. ولكن بأيِّ موت إلاَّ بالموت الذي يتم في الهواء أعني الصَّليب؟ لذلك كان لائقاً أن يحتمل الرَّب مثل هذا الموت، لأنه إذ رُفع هكذا، طهَّر الهواء من شرِّ الشيطان ... وفتح طريقاً جديداً للصُّعود إلى السَّماء] (٢٥، ٣١).

اشتهر الكتاب في اللاَّتينيَّة باسم **''تجسُّد الكلمة''**، وفيه يشرح ق. أثناسيوس أنه لا شفاء لفساد الطَّبيعة البشريَّة، ولا عودة لما كانت عليه

البشرية قبل السُّقوط، بدون تجسُّد الله الكلمة. لأننا بتجسُّد الابن، ننـــال فعل موته وقيامته اللَّذان هما سبب التَّجسُّد وغايته.

نصُّه اليوناني منشور في مجموعة الآباء اليونان *PG* وفي مكتبة الآباء اليونان *ΒΕΠ* .

كما نشره الأستاذ حافظ داود (القُمُّص مرقس داود) في القاهرة سنة ١٩٤٦م لأوَّل مرَّة باللغة العربيَّة، مترجماً ترجمة مُتقنة عن الإنجليزيَّة، حيث نشرته جمعيَّة المعارف المسيحيَّة. وقد أعيد طبعه مرَّات عديدة.

كما حقَّقه ونشره كاننجيسر Ch. Kannengiesser في باريس ســـنة ١٩٧٣م في مجموعة ''المصادر المسيحيَّة (*SC*)''.

- **''رسالة إلى أساقفة مصر وليبيا''**

Epistula ad episcopos Aegypti et Libyae

CPG 2092 — *PG* 25, 537-593 = *ΒΕΠ* 31, 220-239 ; *NPNF* 2nd ser., vol. IV, 223-235.

كتبها ق. أثناسيوس بعد طرده من الإسكندريَّة في فبراير سنة ٣٥٦م، وقبل وصول جورج الأُسقُف الأريوسي المغتصب في فبراير مـــن السَّـــنة التَّالية، لتحذير الإكليروس من هذا الدَّخيل، وعدم استبدال قانون إيمـــان نيقية بأيِّ قانون آخر.

نصُّها اليوناني منشور في مجموعة الآباء اليونان *PG* وفي مكتبة الآباء اليونان *ΒΕΠ* .

وقد نشرها متزلر K. Metzler وآخرون سنة ١٩٩٦م، في المجموعـــة التي يديرها تتز M. Tetz والتي عنوانها: ''أعمال أثناسيوس''.

K. Metzler - D.U. Hansen - K. Savvidis, *Epistula ad episcopos Aegypti et Libyae*, apud M. Tetz, *Athanasius Werke*. I, I,1 (1996).

• **''ثلاث مقالات ضدَّ الأريوسيِّين''** – *Orationes contra Arianos iii*
CPG 2093 — *PG* 26, 12-468 ; *BEΠ* 30, 123-305 ; *NPNF* 2nd ser., vol. IV, 306-431.

[كما أنَّ المسيح الذي يُقدِّس الجميع يعود ويقول لأبيه إنه من أجلنا يُقدِّس ذاته (يوحنَّا ١٧:٩) ليس لكي يصير اللُّوغوس نفسه مقدَّساً، بل لكي يُقدِّسنا نحن جميعاً في نفسه. هكذا بنفس المعنى قيل إنَّ «الله رفَّعه» (فيلبي ٢:٩) ليس لكي يزداد هو في الرِّفعة إذ أنه هو نفسه العليُّ، بل لكي يصير هو نفسه لنا براً (١كو ١:٣)، ولكي نرتفع نحن فيه، بل وندخل أبواب السَّموات التي فتحها هو أيضاً من أجلنا، عندما قيل أمامه: «ارفعوا أيها الملوك أبوابكم، وارتفعي أيتها الأبواب الدَّهريَّة فيدخل ملك المجد» (مزمور ٢٤:٧). وفي هذا لم تكن الأبواب مغلقة أمامه، إذ أنه هو الرَّب وخالق الكُل، بل من أجلنا نحن أيضاً قد كُتب ذلك، نحن الذين كان باب الفردوس مغلقاً أمامنا] (تكوين ٣:٢٤).

[هذه هي محبَّة الله للبشر أنَّ الذين هم أصلاً مجرَّد خلائق وهو خالقهم، قد صار لهم فيما بعد أباً بحسب النِّعمة. وقد تحقَّق ذلك عندما قبل البشر المخلوقون «روح ابنه في قلوبهم صارخاً يا أبا الآب» بحسب قول الرَّسول (غلاطية٤:٦). فهؤلاء هم الذين قبلوا اللُّوغوس فأخذوا منه «سلطاناً أن يصيروا أولاد الله» (يو١:١٢). فإنه لم يكن ممكناً أن يصيروا أبناء الله، بينما هم بحسب الطَّبيعة مجرَّد خلائق إلاَّ إذا قبلوا روح الابن الحقيقي، الذي هو ابن بحسب الطَّبيعة. وبالتَّالي لكي يتحقَّق ذلك، قد صار الكلمة جسداً، لكي يجعل الإنسان قادراً أن يتقبَّل اللاَّهوت ... حتى أنه يظهر من ذلك أننا لسنا نحن أبناء الله بحسب الطَّبيعة، بل هذا يخص ابن الله الذي فينا. وبالمثل أيضاً الله الآب ليس أباً لنا بحسب الطَّبيعة، بل هو أب اللُّوغوس الذي فينا الذين نحن أيضاً فيه وبواسطته نصرخ يا أبا الآب. وهكذا الذين يرى فيهم الآب ابنه الخاص، فهؤلاء يدعوهم أيضاً بنين له.

... فلم يكن ممكناً لنا نحن البشر أن نجني أيَّة فائدة، ما لم يكن الكلمة هو بالحق والطَّبيعة ابن الله، وما لم يكن الجسد الذي اتخذه جسداً حقيقياً] (٢:٥٩، ٧٠).

[... الله الذي كان للنَّاس خالقاً، صار فيما بعد أباً لهم، بسبب كلمته السَّاكن فيهم. أمَّا فيما يخص الكلمة، فالأمر معكوس، لأنَّ الله وهو آب له بالطَّبيعة صار له فيما بعد خالقاً وصانعاً، حينما لبس الكلمة جسداً مخلوقاً ومصنوعاً وصار إنساناً ...

وحينما لبس الكلمة جسداً مخلوقاً وصار مثلنا من جهة الجسد، فقد صار من اللاَّئق أن يُدعى أخاً لنا وبكراً لنا. فإن كان قد صار إنساناً معنا ولأجلنا، بل وأخانا

بسبب مشابهة جسده لأجسادنا، ولكنَّه في ذلك يُدعى أيضاً بكراً لنا، وهو بالفعل كذلك، لأنه بينما كان جميع النَّاس هالكين بسبب معصية آدم، فإنَّ جسد الرَّب كان بدءًا لجميع الأجساد الأُخرى في الخلاص والتَّحرُّر، إذ كان جسداً للكلمة ذاته، ثمَّ بعده نحن أيضاً، حينما نصير شركاء في جسده، نخلُص أيضاً على مثال جسده ...

فإنه هو ''الابن الوحيد'' بسبب ميلاده من الآب، ومن جهة أُخرى هو ''البكر'' بسبب تنازله إلى الخليقة وأُخوَّته للكثيرين] (٢:٦١، ٦٢).

وهي ثلاث مقالات – وليس أربع[٢] – وهي تمثِّل أساس الفكر العقيدي عند ق. أثناسيوس.

– المقالة الأولى تلخِّص تعليم الأريوسيَّة، وتدافع عن تحديدات مجمع نيقية، بأنَّ الابن أبدي غير مخلوق ἀγένητος (آجينيتوس)[٣] وغير متغيِّر. وأنَّ هناك مساواة في الجوهر الإلهي بين الآب والابن.

– المقالتان الثَّانية والثَّالثة تعطيانا شرحاً دقيقاً لنصوص بعض الأسفار المقدَّسة التي تتكلَّم عن ولادة الابن (عبرانيِّين ٢:٣، أعمال ٣٦:٢، أمثال ٢٢:٨)، وعن علاقة الابن بالآب في إنجيل ق. يوحنَّا، وعن وضع الابن في حال تجسُّده كما جاء في (متَّى ١٨:٢٨، يوحنَّا ٣٥:٣، متَّى ٣٩:٢٦، يوحنَّا ٢٧:١٢، مرقس ٣٢:١٣، لوقا ٥٢:٢).

وقد دوَّن البابا أثناسيوس هذه المقالات الثَّلاث في مدَّة نفيه الثَّالث، أي فيما بين سنة ٣٥٦-٣٦٢م في صحراء مصر بين الرُّهبان. إلاَّ أنَّ بعض

2- *CPG* 2093

٣- لاحظ الفرق بين كلمة ἀγένητος (آجينيتوس) وكلمة ἀγέννητος (آجينّيتوس) بتشديد النُّون وكسرها. الكلمة الأولى من الفعل γίνομαι (جينومي) أي ''يصير''، فهي تعني حرفيًّا: ''لم يصر'' أي ''لم يكن له بدء وجود''. وهي تنطبق على الابن كما على الآب. أمَّا الكلمة الثَّانية فهي من الفعل γεννάω (جيناو) أي ''يلد''، فهي تعني حرفيًّا: ''غير مولود''. وهي تنطبق على الآب فقط.

العُلماء أرجعوها إلى تاريخ ما قبل النَّفي الثَّاني بقليل أي سنة ٣٣٨م، أو سنة ٣٣٩م.

نصُّها اليوناني منشور في مجموعة الآباء اليونان *PG* وفي مكتبة الآباء اليونان *ΒΕΠ* .

كما أنَّ لهذه الرَّسائل ترجمة عربيَّة قديمة، أشار إليها الأب سمير خليل[٤].

وقد نشر ''مركز دراسات الآباء'' التَّابع الـ ''مؤسَّسة القدِّيس أنطونيوس'' المقالتَين الأولى والثَّانية ''ضدَّ الأريوسيِّين'' باللُّغة العربيَّة في القاهرة سنة ١٩٨٤م، وسنة ١٩٨٧م، على التَّتابع، وقد ترجمهما من اليونانيَّة إلى العربيَّة الأستاذ صموئيل كامل عبد السيِّد، أستاذ اللُّغة اليونانيَّة، والدُّكتور نُصحي عبد الشَّهيد.

ونُشرت المقالة الثَّالثة بالقاهرة سنة ١٩٩٤م، وقد ترجمها من اليونانيَّة إلى العربيَّة الأستاذ مجدي وهبة صموئيل، والدُّكتور نُصحي عبد الشَّهيد.

وتضيف بعض المخطوطات ''المقالة الرَّابعة ضدَّ الأريوسيِّين'' – *Oratio iv contra Arianos* . ولكن فيما تتَّفق المقالات الثَّلاث الأولى في أسلوب الكتابة والمضمون، تختلف الرَّابعة عنهم. وهذه المقالة الرَّابعة لم تكن في الحقيقة ضدَّ الأريوسيِّين، بل ضدَّ جماعة المارسيليِّين Marcellians[٥]. ويضعها دكتور موريس جيرارد M. Geerard ضمن الأعمال المنسوبة خطأ للقدِّيس أثناسيوس الرَّسولي، إذ أثبتت الدِّراسات

4- Samir Khalil, in *OCP* 43, 1977, p. 185 sq.

٥- هم أتباع مارسيل Marcel الذي من أنقيرا Ancyra .

عدم صحَّة نسبتها إليه[٦].

وقد نشر الدُّكتور وهيب قُزمان بولس في القاهرة سنة ٢٠٠١م هذه المقالة تحت عنوان: ''المقالة الرَّابعة ضدَّ الأريوسيِّين''، وقد أشار في المقدِّمة إلى ما سبق أن ذكرناه مباشرة، بأنَّ هذه المقالة ليست من وضع القدِّيس أثناسيوس الرَّسولي، ولكن ربما من شخص آخر كان وثيق الصِّلة به.

• **''أربع رسائل عن الروح القُدُس''** – *Epistulae iv ad Serapionem*

CPG 2094 — *PG* 26, 529-648 = *ΒΕΠ* 33, 90-138 ; *SC* 15.

[قولوا لنا أين وجدتم في الكتاب المقدَّس أنَّ الرُّوح القُدُس يُدعى فقط ''روح''، ويُشار إليه دون إضافة اسم ''الله'' إليه، أو ''الآب''، أو أنه ''روحي'' أي روح المسيح نفسه، أو الابن، أو ''منِّي'' التي تعني من الله، أو يُذكر مقترناً بأداة التَّعريف؟ فلا يقال عنه ''روح'' بل ''الرُّوح'' أو يُسمَّى ''الرُّوح القُدُس'' أو ''المعزِّي'' أو ''روح الحق'' الذي يعني ''روح الابن'' الذي يقول: «أنا هو الحق» (يوحنا١٤: ٦)، حتى أنكم بمجرَّد أن تسمعوا كلمة ''روح'' تظنُّون أنها تعني ''الرُّوح القُدُس'' ... وبالإجمال، فإنه بدون أداة التَّعريف، وبدون إحدى الإضافات التي تكلمنا عنها آنفاً، فإن الكلمة لا يمكن أن تدل على الرُّوح القُدُس ... وللمرَّة الثَّانية أتساءل: أين وجدوا في الكُتُب المقدَّسة أنَّ الرُّوح القُدُس يُدعى ملاكاً؟ ... أو رئيس ملائكة؟ أو روحاً خادماً كالملائكة؟ بل بالحري فإنَّ الرُّوح القُدُس نفسه يُخدم (بضم الياء) مع الابن ... وهو روح الكلمة الذي لا ينفصل عن اللاَّهوت ... لأنه لو كان مخلوقاً لما كان من الممكن أن يُحسب مع الثَّالوث القدُّوس، لأنَّ كلَّ الثالوث هو إله واحد] (١: ٤، ١١، ١٧).

[معرفة اللاَّهوت لا تُسلَّم لنا بواسطة براهين كلاميَّة، بل بالإيمان مع التَّفكير بتقوى ووقار ... ذاك الذي يربط الخليقة بالكلمة لا يمكن أن يكون واحداً من المخلوقات. والذي يمنح التَّبني للخليقة لا يمكن أن يكون غريباً عن الابن ... فالآب بالكلمة في الرُّوح القُدُس يعمل كلَّ الأشياء، وهكذا تُحفظ وحدة الثَّالوث القدُّوس سالمة، وهكذا يُكرَز بإله واحد في الكنيسة] (١: ٢٠، ٢٥، ٢٨).

6- *CPG* 2230

[بحسب الإيمان الرَّسولي المسلَّم لنا بالتَّقليد من الآباء، فإني قد سلَّمت التَّقليد بدون ابتداع أي شيء خارجاً عنه. فما تعلَّمته، فذلك قد رسمته مطابقاً للكُتُب المقدَّسة] (١:٣٣).

[لو كان حميم الميلاد الثَّاني قد أُعطي باسم الرُّوح القُدُس فقط، لكان من المعقول أن نقول إنَّ الذي اعتمد إذا أخطأ بعد المعموديَّة يخطئ ضدَّ الرُّوح القُدُس وحده. ولكن لأنَّ المعموديَّة تُعطى باسم الآب والابن والرُّوح القُدُس، فكلُّ معمَّد يقبل المعموديَّة باسم الثَّالوث، وبذلك يُصبح واضحاً أنَّ كلَّ من يجدِّف بعد المعموديَّة، قد جدَّف على الثَّالوث الأقدس، وهذا هو التَّعليم الحقيقي الذي يجب أن نقبله] (٤:١٢).

[«أهذا يعثركم؟ فماذا إن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أوَّلاً؟ الرُّوح هو محيي، وأما الجسد فلا ينفع شيئاً. الكلام الذي كلمتكم به هو روح وحياة» (يوحنا٦:٦١-٦٤). هنا هو (أي المسيح له المجد) يتكلَّم عن نفسه بتعبيرَين: الجسد والرُّوح. وقد ميَّز الرُّوح عن الجسد، حتى يؤمنوا به، ليس فقط بما هو ظاهر، بل وأيضاً بما لا يُرى. وبهذا يتعلَّمون أنَّ ما يقوله ليس جسديًّا بل روحيًّا. لأنه كم عدد الذين (يمكن) أن يكفي جسده (المنظور) مأكلاً لهم، حتى يصير طعاماً للعالم أجمع؟ لذلك، فقد لفت انتباههم إلى صعود ابن الإنسان إلى السَّموات، لكي يبعدهم عن التَّفكير المادي، ولكي يتعلَّموا أنَّ الجسد الذي تكلَّم عنه، هو سماوي، من فوق، وهو غذاء روحي معطى منه. لأنه يقول: «ما قد كلمتكم به هو روح وحياة» . وهذا يساوي قوله إنَّ ما هو واضح للعيان وما قد أعطي لخلاص العالم، هو الجسد الذي توشَّح به. لكن هذا الجسد وهذا الدَّم سوف يعطَى لكم منِّي روحيًّا كغذاء. وهكذا سوف ينسكب روحيًّا على كلِّ واحد، وسيصير حافظاً للكُل لتأمين القيامة للحياة الأبديَّة] (٤:١٩).

تُعدُّ رسائل ق. أثناسيوس عن الرُّوح القُدُس من أهم رسائله. وقد أرسلها سنة ٣٥٩م إلى صديقه سرابيون أُسقُف تمويس Thmuis (تمي الأمديد حالياً بشمال الدِّلتا)، حين التجأ البابا أثناسيوس إلى الرُّهبان في صحراء مصر في فترة نفيه الثَّالث. وفيها يفنِّد ادعاء الأريوسيِّين بأنَّ الرُّوح القُدُس مخلوق، وأنه روح خادم يختلف فقط عن الملائكة في الرُّتبة.

ويتكلَّم في الرِّسالة الأولى عن المعموديَّة التي يلزم أن تكون باسم

الثَّالوث الآب والابن والرُّوح القُدُس. ولذلك فمعموديَّة الأريوسيِّين باطلة، لأنها لا تمارس الصِّيغة الاستفهاميَّة المثلَّثة عن الثَّالوث[٧]. كما يتكلَّم في الرِّسالة الرَّابعة عن الإفخارستيَّا (١٩:٤).

نصُّها اليوناني منشور في مجموعة الآباء اليونان *PG* وفي مكتبة الآباء اليونان *ΒΕΠ* .

وقد نشرها لوبون Lebon في باريس سنة ١٩٤٧م مترجمة إلى الفرنسيَّة في مجموعة ''المصادر المسيحيَّة (*SC*)'' تحت عنوان: ''أثناسيوس الإسكندري، رسائل إلى سرابيون''.

J. Lebon. *Athanase d'Alexandrie. Lettres à Sérapion*, *SC* 15, Paris, 1947.

كما نشرها شابلاند C.R.B. Shapland في لندن ونيويورك سنة ١٩٥١م، مترجمة إلى الإنجليزيَّة، تحت عنوان: ''رسائل القدِّيس أثناسيوس عن الرُّوح القُدُس''.

C.R.B. Shapland, *The Letters of Saint Athanasius concerning the Holy Spirit*, London, New York, 1951.

وقد ترجمها القس مرقس داود إلى العربيَّة عن التَّرجمة الإنجليزيَّة، ونشرتها مدارس الأحد بالجيزة سنة ١٩٥٢م.

كما نشرها دكتور موريس تاوضروس والدُّكتور نُصحي عبد الشَّهيد في القاهرة سنة ١٩٩٤م – مع مقدِّمة وملاحظات – مترجَمة من اليونانيَّة إلى العربيَّة ضمن سلسلة ''نصوص الآباء'' التي يصدرها ''مركز

٧– هذا هو نفس ما يقول به القدِّيس كيرلُّس الأورشليمي، والقدِّيس باسيليوس الكبير، وقوانين الرُّسُل (٤٦، ٤٧).

Cf. Quasten, J., *op. cit.,* vol. 3, p. 78.

دراسات الآباء'' التَّابع لـ ''مؤسَّسة القدِّيس أنطونيوس''، تحت عنوان: ''الرُّوح القُدُس للقدِّيس أثناسيوس الرَّسولي''.

كما نشر المركز السَّابق ذكره، جزءًا من الرِّسالة الثَّانية من هذه الرَّسائل الأربع في القاهرة سنة ٢٠٠٠م، في كتاب ''المسيح في رسائل القدِّيس أثناسيوس''، تحت عنوان: ''رسالة القدِّيس أثناسيوس إلى سرابيون''.

وهناك ترجمة أرمينيَّة لهذه الرَّسائل، نشرها إيجان G.A. Egan بالإنجليزيَّة سنة ١٩٦٨م، تحت عنوان: ''التَّرجمة الأرمينيَّة لرسائل أثناسيوس عن الرُّوح القُدُس''.

G.A. Egan, *The Armenian Version of the Letters of Athanasius to Bishop Serapion Concerning The Holy Spirit* (Studies and Documents 37), Salt Lake City, 1968.

• **''رسالة إلى إبيكتيتوس''** – *Epistula ad Epictetum*

CPG 2095 — *PG* 26, 1049-1069 = *ΒΕΠ* 33, 151-159 ; *NPNF* 2nd ser., vol. 570-574.

[... مع أنَّ الكلمة بطبعه غير ملموس، إلاَّ أنه قال: «بذلتُ ظهري للسِّياط وخديَّ للطم ولم أردّ وجهي عن خزي البُصاق» (إشعياء٥٠:٦ سبعينيَّة). لأنَّ ما كان يتألم به جسده البشري كان الكلمة وهو حال في هذا الجسد، يحوِّله إلى نفسه. وذلك حتى نستطيع نحن أن نشارك لاهوت الكلمة. ومن العجيب أنه هو نفسه كان يتألَّم ولا يتألَّم معاً. فقد كان يتألَّم لأنَّ جسده الخاص كان يتألَّم، وكان هو في هذا الجسد المتألَّم. ومن جهة أُخرى كان لا يتألَّم لأنَّ الكلمة بسبب كونه إلهاً بطبعه فهو غير واقع تحت الألم. فبينما كان غير الجسدي حالاً في الجسد المتألَّم، كان هذا الجسد حاوياً في ذاته الكلمة غير المتألِّم الذي كان يزيل ضعفات الجسد. وأمَّا كونه فعل ذلك، فلكي يأخذ الذي لنا (آلامنا) رافعاً إيَّاه ذبيحة عنَّا، فيبطله منَّا؛ ثمَّ أيضاً لكي يلبسنا الذي له، ممَّا جعل الرَّسول يقول: «ينبغي أنَّ هذا الفاسد يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت» (١كورنثوس١٥:٥٣)] (٦).

[ليت الذين أنكروا فيما سبق أنَّ المصلوب إله هو، يعترفون بضلالهم. لأنَّ الكُتُب

الإلهية تلزمهم بذلك، وخاصة توما الذي لما رأى أثر المسامير صرخ قائلاً: «ربي وإلهي». فإنَّ الابن كان إلهاً وربًّا للمجد في الجسد المهان والمُسمَّر بلا كرامة. وبينما كان الجسد يتألَّم، ويُطعن على الخشبة ويفيض منه دم وماء، كان بصفته هيكل الكلمة مملوءًا بكلِّ ملء اللاَّهوت. ولهذا السَّبب، لَّما رأت الشَّمس خالقها يتألَّم في الجسد المُهان، أخفت شعاعها وأظلمت الأرض ... لأنَّ ما كان يتألَّم به جسد الكلمة، كان الكلمة ينسبه إلى نفسه، حتى نتمكَّن نحن أن نشارك لاهوتيَّة الكلمة. فقد فعل ذلك حتى بأخذه الذي لنا وبرفعه ذبيحة من أجلنا، يبطله عنَّا (أي جسد الخطيئة)، ويسبغ علينا في المقابل الذي له] (١٠).

كتبها ق. أثناسيوس سنة ٣٧٢م إلى إبيكتيتوس Epictetus أُسقُف كورنثوس يعالج فيها علاقة مسيح التَّاريخ بالابن الأبدي. ويرد فيها على أسئلة ظهرت في كورنثوس بسبب تشويش أحدثه تعليم أريوس وأبوليناريوس بين الشَّعب. ويشرح فيها قانون إيمان نيقية، ومن هنا كانت الأهميَّة البالغة للرِّسالة[٨]. وقد استعان ق. إبيفانيوس (٣١٥-٤٠٣م) بها أيضاً في كتابه ''الرَّد على الهراطقة''.

نصُّها اليوناني منشور في مجموعة الآباء اليونان *PG* وفي مكتبة الآباء اليونان *ΒΕΠ* .

كما أنَّ لهذه الرِّسالة ترجمة لاتينيَّة نشرها شفارتز E. Schwartz في برلين بدءًا من سنة ١٩١٤م في ''أعمال المجامع المسكونيَّة (*ACO*)''.

E. Schwartz, *ACO* I, 5, p. 321-334.

٨- تلاعب في نصِّها أساقفة كنيسة أنطاكية بعد مجمع أفسس سنة ٤٣١م. ولكن البابا كيرلُّس الكبير كان يحتفظ بنسخة أصليَّة منها إلى جانب كتابات البابا أثناسيوس الأُخرى. فيقول في رسالته رقم (٣٩) التي أرسلها إلى يوحنَّا بطريرك أنطاكية: [علمنا أنَّ البعض قد نشروا نصًّا مشوَّهاً لرسالة أبينا المجيد جدًّا أثناسيوس إلى المبارَك إبيكتيتوس، وهي رسالة أرثوذكسيَّة، حتى أنَّ الكثيرين قد أصابهم الضَّرر (بسبب هذا التَّشويه)، ولهذا السَّبب رأيت أنه من النَّافع والضَّروري للإخوة أن أرسل لقداستكم نُسخاً منها منقولة من النُّسخة القديمة الموجودة عندنا والتي هي نسخة أصيِّلة].